معالم التراث العمراني بخنقة سيدي ناجي (دراسة أثرية)

Landmarks of the Urban heritage Khenguet Sidi Nadji (an archaeological study)

فتيحة شلوق[1]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، fatiha.chelloug@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/18 تاريخ القبول: 2023/06/08 تاريخ النشر: 2023/06/18

الملخص:

عرفت منطقة الزيبان في العهد العثماني تطورا عمرانيا هاما، ومن المعالم العمرانية التي تعود إلى هذه الفترة ما يوجد بخنقة سيدي ناجي التي أصبحت في نهاية العهد العثماني مركزا عمرانيا نشطا، حيث تم الاهتمام بتشييد المباني كالسرايا ومسجد سيدي لمبارك والمدرسة الناصرية.

نحاول في هذا المقال الوقوف على واقعها وخصائصها المعمارية المميزة للتعريف بها، ولفت أنظار كل الجهات لتصنيفها وترميمها من أجل المحافظة على هذا التراث المعماري وعلى الذاكرة الجماعية وتنمية الوعي التاريخي، لنصل الى القول أن المنطقة تزخر بمعالم عمرانية تميزت بالتنوع في تخطيطها العام وتخطيط وحداتها ومختلف أجزائها وعناصرها المعمارية والفنية، ورغم أهمية وقيمة هذه المعالم إلا أنها تعيش وضعية متدهورة، وحتى التي رممت لم يراعى في ترميمها ضرورة الحفاظ على أصالتها، مما أفقدها الكثير من قيمتها بل شوهها.

الكلمات المفتاحية:خنقة سيدي ناجي؛ تراث عمراني؛ السرايا؛ مسجد سيدي لمبارك؛ المدرسة الناصرية.

Abstract:

The Zayban area has witnessed an important urbandevelopmentduring the Ottoman era. One of the architectural landmarksdating back to thisperiodisKhenguet Sidi Nagy, which, at the end of the Ottoman era, became an active urban center, where buildings construction Urbanh eritage, such as the Saraya, Sidi Mubarak Mosque, Nasiriyah school.

In this paper, wetry to identifyits reality, its distinctive architectural characteristics, and draw the all attentions to classify and restore it, to preserve this architectural heritage and collective memory and develop historical awareness, The regionis full of urban landmarks characterized by diversity in itsgeneral planning, and the planning of itsunits, itsvarious parts and architectural and artisticelements. Despite the importance and value of these monuments, theyattest a deteriorating situation, eventhose restored, theirauthenticity were not preserved, and they losttheir values and evendistorted.

Keywords: Khenguet Sidi Nagy ; Urban heritage ; El Saraya ; Sidi Mubarak Mosque ;Nasiriyah school.

المؤلف المرسل: فتيحة شلوق fatiha.chelloug@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

عرف ميثاق المحافظة على التراث العربي التابع لجامعة الدول العربية في عام 2003 التراث على أنه "كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو إقتصادية أو علمية أوثقافية أو وظيفية"، من خلال هذا التعريف يمكن القول أن التراث هو نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته، وأنه جد متنوع منه الأثري والثقافي والطبيعي والعمراني المتمثل في مجموع المباني والمنشآت والتشكيلات التي هي بمثابة الشاهد الحي لحضارات الأمم وثقافة شعوبها وسجل لتطورها عبر التاريخ، ويعبر عن عراقة وأصالة المدن ومعيار لتميزها بين المدن القديمة والمدن الحديثة، أي حصيلة تراكم العطاءات الحضارية لمجتمع معين، وهو الحال بمنطقة خنقة سيدي ناجي التي شهدت تعاقب حضارات متعددة فكان التراث العمراني بها غني ومتميز خاصة ما يعود للفترة الإسلامية، وان كانت تتفق مع غيرها من حيث أنماط التخطيط وكذلك بعض العناصر المعمارية، إلا أنها تختص بطابع معماري وفني متميز في بعض عناصرها المعمارية مثل القباب والأعمدة والعناصر الزخرفية، هذا ما سنحاول مناقشته من خلال طرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل الخصائص المعمارية للتراث العمراني بخنقة سيدي ناجي؟ .

نسعى من خلال هذه الدراسة تكوين خلفية عن معالم التراث العمراني بخنقة سيدي ناجي وتحديد عناصره، مع الوقوف على وضعية هذا التراث وتحسيس الفاعلين والمجتمع بضرورة الحفاظ على التراث العمراني واعتباره مصدر للتنمية من أجل النهوض بالمجتمع، ولقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات من الأدبيات والدراسات السابقة والمراجع العلمية ذات الصلة في مجال البحث والانتقال الى المنطقة لتوثيق هذه الدراسة بهدف تقديم صورة واضحة عن وضعية التراث العمراني بخنقة سيدي ناجي.

2. التعريف بخنقة سيدي ناجي

تتمتع خنقة سيدي ناجي بإستراتيجية وحصانة طبيعية هامة، حيث تعتبر جوهرة وادي العرب لأنها توجد في بقعة مستديرة على جانبي الوادي تحيط بها جبال عالية من كل الجبهات، لذلك سميت بالخنقة التي هي: مشتقة من الخانق الذي هو عبارة عن الشعب الضيق والزقاق

المختنق:" المضيق ومختنق الشعب مضيقه والخانق مضيق في الوادي والخانق شعب ضيق في الجبل وأهل اليمن يسمون الزقاق خانقا " (ابادي، 1996، صفحة 1138)، هذا ما يؤدي إلى القول أن إسم الخنقة هو إسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين وكثيرا ما يضاف إلى إسم آخر فيقال خنقة كذا مثل خنقة سيدي ناجي، وهذا ما أشار له الورتلاني في قوله:" الخنقة قرية مباركة طيبة ذات نخل وأشجار بين جبلين" (الورتلاني(ت1193هـ1779م)، 1908، صفحة 17).

1.2 موقعها:

توجد بالجنوب الشرقي للأوراس على سفح الأطلس الصحراوي، في أقصى شرق ولاية بسكرة تبعد عنها بمائة وخمسة كيلومتر، قريبة من الحدود التونسية خاصة منطقة الجريد التونسي أي نفطة وتوزر التي لا تبعد عنها إلا بمائة كيلومتر،أما إداريا فهي حاليا عبارة عن بلدية تابعة لدائرة زريبة الوادي ببسكرة كما أنها ملتقى الولايات الثلاث بسكرة وباتنة وخنشلة، يحدها من الشمال والشمال الشرقي والغربي بلديات خيران والولجة التابعتين لولاية خنشلة ومن الشرق والجنوب الشرقي بلديات جلال وبابار التابعتين أيضا لولاية خنشلة ومن الجنوب والجنوب الغربي بلدية زريبة الوادي التابعة لولاية بسكرة، كما أنها قريبة من بلدية كيمل التابعة لولاية باتنة وليست بالبعيدة عن ولاية تبسة وهذا ما زاد في إستراتيجية موقعها.

2.2 التأسيس:

تأسست الخنقة على يد سيدي لمبارك مع بداية القرن 11هـ/16م (1011هـ/1602م)، ونسبها إلى جده الأول سيدي ناجي فسميت خنقة سيدي ناجي تبركا، وهذا حسب ما جاء في الكناش الذي يرجع نسب سيدي لمبارك إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ثالث خلفاء الرسول ﷺ، وأن هذا النسب مذكور في كتاب الأنساب للشيخ يحي بن سلامة " الدرر والعقيان في أخبار بني زيان"، وهناك من يعيد نسبهم إلى الرسول ﷺ بالتحديد إلى فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما (محمد، 1332هـ/1914، صفحة 180)، وحسب ما جاء في الكناش أن أباء سيدي لمبارك الأوائل كانوا في الأندلس أيام الأمويين ثم غادروها بعد سقوط غرناطة ليستقروا بتونس في عهد الأمير الحفصي مولاي حسين.. (فيلالي، 1988، الصفحات 66-67)

عاش جد الأسرة سيدي ناجي وابنه سيدي قاسم بتونس وبما أنه كان رجل علم ودين حضي باحترام كبير والتف حوله الكثير من الأتباع والمؤيدين، توفي بتونس ، وحسب ما ورد في الكناش بعد وفاة سيدي ناجي وابنه سيدي قاسم رحل أبناؤهما بأعراشهما متجهين غربا نحو فاس ثم انتقلوا إلى الجنوب فحلوا بورقلة وتقرت وسوف والزاب الشرقي والفيض وظلوا على هذه الحالة عدة سنوات عرفوا خلالها بالحكمة والصلاح إلى أن انتقلت الولاية إلى سيدي لمبارك فوقعت مطاردات بينه وبين الشابية فانتقل إلى بادس ثم إلى الخنقة التي استقر بها عام1011هـ/1602م رفقة عدة قبائل وأعراش نهد، فعمروا الخنقة التي كانت واحة مهجورة، (Gsel, 1997, p. 4) يرتادها النعام ولهذا سميت قديما بمورد النعام، اختطت المباني وغرست الأشجار فانتعشت المدينة عمرانيا واقتصاديا وحتى ثقافيا من خلال بناء زاوية لتعليم الدين الإسلامي، التي ازدهرت أكثر بعد وفاة سيدي لمبارك عام1031هـ/1622م وخلفه إبنه أحمد الذي عمل على توسيع الزاوية التي أصبحت تستقطب طلاب العلم من كل الجهات (حسين ك.، 2002، الصفحات 54-55).

بسبب المكانة العلمية التي حضيت بها خنقة سيدي ناجي عمل الحكام العثمانيين على التقرب من شيوخها ومنحهم امتيازات مادية وأدبية هامة، لأن هذا يساعدهم على التقرب من الأهالي وكسب ولائهم (لمبارك، 1741م.).

نفس الدور استمر لخنقة سيدي ناجي في عهد محمد الطيب الذي تولى الولاية عام 1077 هـ/66-1667م وكذلك مع الشيخ محمد بن محمد الطيب الذي تولى تسيير شؤون البلدة عام1107هـ/95-1696م (حسين ك.، 2002، صفحة 58)، وكانت من أهم أعماله إنجاز قناة عرفت بساقية قطع الوادي، وإعادة بناء مسجد سيدي لمبارك عام1145هـ1732م حيث أتى ببنائين من تونس فبنى بيت الصلاة والقبة، ومما يذكر له أيضا أنه كان قائدا سياسيا بارعا لعب دورا مهما في حل الكثير من النزاعات بين بايات قسنطينة وبايات تونس (Mercie، 1916، الصفحات 156-158)، و في عام 1154هـ/1741م توفي محمد بن محمد الطيب وخلفه ابنه أحمد بناصر الذي سار على خطى والده في العمارة والاصلاح حيث قام بشق القنوات لسقي البساتين وغابات النخيل وإستصلاح الأراضي الزراعية المعروفة باسم الجعدي في الزاب الشرقي وأتم في عام 1171هـ/1758م من ماله الخاص

بناء روضة سيدي لمبارك والمنارة وصحن الجامع والقبة والمنزل العائلي، ولقد كانت لأحمد بن ناصر علاقات ودية مع بايات قسنطينة وبايات تونس، وفي عام 1780م توفى أحمد بن ناصر مقتولا هو وابنه من طرف بوزيان قائد الشابية في صحراء نقرين خلال أحد أسفاره إلى تونس، فخلفه ابنه حسين الذي استمر في الانجازات الاقتصادية كتوسيع زراعة النخيل في منطقة الولجة والفيتون في أسفل ساقية محرز ، وقام بترميم صومعة مسجد سيدي لمبارك بعد سقوطها عام 1789م، توفي عام1817م ليخلفه ابنه سيدي محمد الطيب بن حسين الذي اعترف بالسلطة الفرنسية عام 1844م (Mercie، 1916، الصفحات 158-161)

أصبحت خنقة سيدي ناجي في نهاية العهد العثماني مركزا عمرانيا نشيطا حيث تم الإهتمام بتشييد المباني التي تشبه الطراز المعماري التونسي، كما تم تقسيمها إلى خمس حارات أطلق على بعضها أسماء بعض القبائل مثل حارة كرزدة، وحارة لواتة وحارة صدراتة وكل حارة تضم عادة مسجدا وسوقا ومحلات، كما تطورت بها صناعة المجوهرات والفضة والنحاس والروائح والعطور واختصت كل عائلة بنوع معين من الحرف ، ومما زاد من شهرتها ومكانتها العلمية أن أصبحت منذ القرن الحادي عشر للهجرة قلعة من قلاع العلم والمعرفة يؤمها الطلاب من كل صوب (حسين م.، 2002، الصفحات 14-17)، وهذا بسبب كثرة مساجدها وزواياها ومدارسها التي إندثر منها الشيء الكثير.

ومن أهم معالم تراثها العمراني نجد:

.المسجد الجامع المعروف بجامع سيدي لمبارك حيث يوجد ضريحه، ويعد من أقدم جوامع الخنقة لأن تأسيسه يعود إلى القرن 12هـ/17م.

.الزاوية الناصرية وهي التي أختلف في نسبها فأبو القاسم سعد الله ينسبها إلى مؤسسها الشيخ أحمد بناصر الذي قام بإتمام بنائها حسب ما هو موجود في اللوحة الرخامية، والبعض يرى أنها تنسب إلى الطريقة الناصرية التي انتشرت في الخنقة على يد سيدي عبد الحفيظ بن محمد الطيب دفين تبويحمت عن الشيخ الغرياني عن الشيخ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي وهي مستمدة من الطريقة الشاذلية (القاسم، 2002، صفحة 83)، ولعبت هذه الزاوية دورا معاكسا للدور الذي لعبته زاوية عبد الحفيظ الخنقي حيث كانت

موالية للإستعمار الفرنسي وبعض رجالها قيادا لديه رغم ذلك نشر التعليم كان مبدأ محترما لديها (القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، 1830–1954، 1985، صفحة 218).

.مسجد السوق الذي تقام فيه الصلوات الخمس وقد بني حسب التواتر خلال القرن 12 هـ/ 18م.

.مسجد زاوية عبد الحفيظ الخنقي، ناشر الطريقة الرحمانية في القرن 13هـ/19م؛ وهي الزاوية التي تبنت الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي بدعمها لثورة الزعاطشة وثورة الصادق بن الحاج بالأوراس، كما عملت على نشر العلم وأصول الدين، جدد هذا المسجد على يد حفيد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي عام 1979م.

.مسجد كرزدة نسبة إلى إحدى القبائل القديمة لا نجد أثر لهذا المسجد لأن الفرنسيين هدموه عام1957م وبنوا في مكانه مساكن.

.مسجد صدراتة وهو إسم قبيلة أيضا بني قبل دخول الفرنسيين تقام فيه الصلوات الخمس.

. السرايا هي منزل عائلة بن حسين

وسنخص بالدراسة ثلاث معالم بالمنطقة وهي السرايا ومسجد سيدي لمبارك والمدرسة الناصرية، لأنها الأقدم والأهم من حيث الخصائص المعمارية وكذلك الوضعية المزرية التى هي عليها.

3.السرايا:

هي منزل عائلة بن حسين الذي بني عام1145هـ/1732م على يد محمد بن محمد الطيب كما سبقت الإشارة إليه، وأكمل بناؤه من طرف أحمد بناصر أثناء قيامه بإضافات في مسجد سيدي لمبارك عام 1171هـ/1758م، ولم يتم بناؤه مرة واحدة بل كان يخضع إلى إضافات كل مرة حسب حاجة العائلة وعدد الأفراد، ولم يكن مسكن فقط بل كان مقر للحكم وإدارة شؤون الخنقة خلال العهد العثماني **(الصورة 01)**.

شكل البناء وهندسته يدل على الثراء الذي كان للأسرة وأيضا الرخاء المادي الذي كانت تعرفه الخنقة في تلك الفترة، فهو جزء من المجموعة العمرانية التي تتكون من مسجد وسقيفة ومقبرة وشوارع ضيقة إضافة إلى ساحات وحدائق، وهو يختلف في هندسته المعمارية

عن باقي مساكن الخنقة لأن الغالب عنه الطابع المعماري العثماني المميز بالأقواس والسقف المقبب واستعمال الزليج؛ فهو منزل ضخم لم يخرج عن نمط العمارة الإسلامية والصحراوية في آن واحد؛ وهي الفناء المركزي المكشوف أو وسط الدار الذي تحيط به مختلف الغرف، المنزل متكون من ثلاث طوابق إضافة إلى الطابق الأرضي المتكون من سقيفة (**الصورة** 02) تمتد من مسجد سيدي لمبارك إلى غاية مدخل السرايا مسقفة بطريقة العقود المتشابكة وتحتوي على مقاعد حائطية إثنين في كل جانب، ثم المدخل إلى صحن الدار المحاط بمجموعة من الغرف للإستقبال وإعداد الطعام وأماكن لمختلف النشطات المنزلية وأداء الصلاة بسبب وجود محراب كما يوجد مكان خاص للقايد أحمد بن ناصر منه يمكن الخروج إلى الحديقة، الطابق الأول مقسم إلى جزأين يتكون من مجموعة من الغرف ومطبخين تحيط برواق محفوف بأقواس، الطابق الثاني يتكون من قسمين مفصولين بسطح قسم خاص والأخر عام بسبب وجود مكتبة ومستودع الذي منه يمكن الخروج بواسطة السلم الموجود، الطابق الثالث مخصص للإستجمام به قاعة واحدة مفتوحة على سطح به أقواس، بسبب نوعية مواد البناء والظروف الطبيعية كالأمطار والفيضانات ولهجرة ساكنيه وعدم الإهتمام به ساءت وضعيته، في بداية الألفية الثانية عرف ترميمات وإصلاحات غير مدروسة تمثلت في إدخال مواد بناء غريبة عن ما هو موجود.

4. مسجد سيدي لمبارك:

يعد مسجد سيدي لمبارك المعروف أيضا بجامع الجمعة العتيق والجامع الكبير من أهم المراكز العلمية بالمنطقة يعود تأسيسه كما سبقت الإشارة إلى عام1147هـ/1734م حسب ما تدل عنه الكتابة الموجودة على يسار المحراب (**الصورة** 03)، تذكر أن محمد بن محمد الطيب هو الذي بنى المسجد في أواسط صفر من عام1147هـ، جاءت هذه الكتابة بخط رديء مع وجود بعض الأخطاء كانعدام وجود الهمزة في كلمة فقراء نقشت بخط مغربي بأسلوب الحفر البارز وهذا نصها:

. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده
. الصلاة والسلام على من لا نبي بعده بني هذا
. المسجد المبارك على يد أفقر الوراوخديم شراك
. نعال الفقرا تقي الجنان المستمسك بسنة

. ولد النضر بن عدنان الشيخ البركة سيدي محمد
. بن محمد الطيب رحمه الله وثبت أجره غفر
. الله له ولجميع المسلمين إلا أن أولياء الله
. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بتاريخ اواسط
. صفر الخير من سنة سبع وأربعين و ماية و ألف

من الإشكاليات التي تطرح بالنسبة لهذا المسجد هي تاريخ البناء، فهل تاريخ 1147هـ/1734م هو تاريخ بناء الجامع لأول مرة من قبل محمد بن محمد الطيب، أو أنه تاريخ إعادة بنائه وتوسعته على إعتبار أن البناء الأول أصبح غير ملائم خاصة وأن الظروف الطبيعية تأثر كثيرا على مواد البناء الهشة وهي الطوب الطيني، كذلك من غير المعقول أن يستقر سيدي لمبارك بالمنطقة دون أن يبني مسجدا، الذي هو الأساس في بناء المدينة الإسلامية لذلك يمكن القول أن بناء المسجد لأول مرة كان مع وصول سيدي لمبارك للمنطقة ومن الممكن جدا أنه كان زاوية لتعليم مختلف العلوم وتلقين الطريقة الناصرية الشاذلية التي أصبحت وجهة لطلاب العلم والتصوف من كل مكان (حسين م.، 2002، صفحة 16)، إنطلاقا من معلومات متواترة أن الشيخ سيدي لمبارك هو الذي خط الزاوية سنة قبل وفاته في عام1137هـ/1724 وأكملها إبنه الشيخ أحمد بن لمبارك وهي التي جعل فيها ضريحه عندما توفي ولذلك سمي المسجد فيما بعد بإسمه، ويبدو أن هذا المسجد كان بناء عاديا بالوسائل التقليدية المحلية الموجودة، وكان صغيرا نسبيا حيث أصبح مع مرور الزمن لا يسع المصلين لذلك قام الشيخ محمد بن محمد الطيب ببناء مسجد سيدي لمبارك وتجديده، فهدم ما هو قائم منه وأتى بالبنائين من تونس وشرع في بنائه في شهر رمضان 1145هـ/1732م، وأقيمت فيه أول جمعة بعد دوران جهاته الأربعة وتعيين المحراب وقياسه في اليوم الثالث من ذي القعدة من نفس السنة ووضع أساس المنارة في الثالث من شهر ذي الحجة، ووضعت بعض السواري في السادس من محرم من عام1146هـ/1733م وقد أشار إلى ذلك قوستاف مرسي (Gustave Mercier)(Mercie، 1916، صفحة 157).

تم تجديد وتوسيع الجامع على يد الشيخ أحمد بناصر بن محمد الطيب من ماله الخاص كما سبقت الإشارة عام1171 هـ/1758م، وأضاف له المدرسة التي عرفت

بالمدرسة الناصرية وهذا ما هو واضح في الكتابة المنقوشة على جدار المسجد ومحتواها كالتالي:

. الحمد لله جملة مصروف هذا المسجد و
. المدرسة و القبة و الدمس
. الجامع عشرة ماية سلطان ذهبا من خالص
. مال الفقير إلى الله أحمد بن ناصر عام 1171 هـ

يتضح من مضمون الكتابة أنه تم بناء الدمس وقبة ضريح سيدي محمد بن لمبارك والروضة في نفس السنة حسب ما تشير إليه الكتابة المنقوشة في أعلى باب الضريح وهذا نصها :

. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
. سيدنا محمد وسلم
. بنيا هذا المسجد والقبت المباركة
. على يد أفقر الورا
. خديم شراكي الفقراالمتمسكي بسنت
. محمد خير الورا
. أحمد بن ناصر بن محمد بن الطيب
. غفر الله ذنوبه وستر
. يوم العرض عيوبه عام 1161
. أحد وسبعين وماية وألف

يلاحظ في هذه الكتابة إختلاف في السنة بين ما هو مكتوب بالأحرف وما هو مكتوب بالأرقام والأصح هو المكتوب بالأحرف لأنه هو نفس التاريخ الموجود في الكتابة التي تشير إلى تجديد المسجد وملحقاته، وقد رممت صومعة المسجد بعد سقوطها عام1789م من طرف حسين بن أحمد بناصر الذي أحضر بنائيه من تونس وهم: الأصطا علي البنزرتي وأخوه محمد وقاسم الصفاقسي وأربعة صناع للآجر (حسين ك.، 2002، صفحة 62) .

1.4 الدراسة المعمارية:

يمكن القول أن عمارة مسجد سيدي لمبارك فيها لمسات تونسية إنطلاقا من أن الذين قاموا ببناء أجزاء منه أو ترميمات فيه كلهم تونسيين، هذا ما تدل عنه النقوش الكتابية الموجودة فيه والتي تأخذ الطابع المشرقي وحتى أبوابه ونوافذه فقد جلبت خصيصا له من تونس.

. الوصف الخارجي: تخطيط جامع سيدي لمبارك (الشكل 01) يشبه كثيرا تخطيط جامع سيدي عقبة القديم وسيدي موسى الخذري الموجودين بولاية بسكرة، يشمل تقريبا نفس العناصر الأساسية مثل الصحن والأبواب والمحراب والبلاطات مع تميزه بوجود مدرسة([ف] من الشكل01) ملاصقة له من الناحية الشمالية حيث توجد أيضا ميضئة ([س] من الشكل01) الملاصقة للمدرسة ، زيادة على ضريح سيدي لمبارك في الركن الشمالي الشرقي وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد الصحن وضريح الشيخ بن حسين محمد، هو عموما يأخذ شكل غير منتظم.

للجامع مدخلا بالجهة الشمالية من جهة المدرسة الناصرية، ومدخل آخر في الجهة الشمالية الشرقية ينفذ منه إلى الصحن، ومدخل من الجهة الجنوبية الغربية يؤدي إلى الشارع، وآخر في الجهة الشرقية يؤدي إلى الشارع، سقف الجامع مستوي به قبة نصف كروية الشكل تقوم على قاعدة أسطوانية يعلوها جمورا من نحاس، تقع المئذنة في الناحية الشمالية الشرقية للمسجد محاذية لضريح سيدي لمبارك، للمسجد صحن ([ز]من الشكل 01) مكشوف مفصول عن بيت الصلاة بجدار به باب يوجد في الجهة الشرقية للمسجد؛ له محراب متقن الصنع به زخرفة جصية يقدر إرتفاعه بـ 2.07م وعرضه عند القاعدة 1.18م وعمقه 65 سم يعلو جزئه العلوي عقد حذوي يبلغ قطره 90 سم يقوم على ساريتين صغيرتين، الصحن يأخذ شكل مضلع غير منتظم طول ضلعه على يمين المحراب 7.15م وعلى يساره 9.7 م، وطول ضلعه على جدار القبلة 7.10م به رواق بعرض 1.20م محمول على 10 أعمدة أسطوانية من الحجر ومبلط بالآجر الأحمر الذي جلب من تونس (**الصورة** 04)، للجامع بيت وضوء منفصلة عنه لأنها بجانب المدرسة([س]من الشكل 01) تأخذ شكل مستطيل تحتوي على حمامين وثلاثة مراحيض ومكان للوضوء.

. الوصف الداخلي :

بيت الصلاة: ([أ] من الشكل 01) و (**الصورة** 05)، مستطيلة الشكل تشتمل على خمسة بلاطات موازية لجدار المحراب عرضها 2.30م تخترقها سبعة بوائك عمودية على جدار المحراب بطول يساوي طول ضلع بيت الصلاة، التي تقوم على 24 سارية وأربعة صفوف من العقود، كما تشتمل على أربعة أبواب واحد يفتح على الصحن عرضه 1.30م وإرتفاعه 2.30م وآخر على المدرسة الناصرية عرضه 1.60م وإرتفاعه 2.40م، وباب يتوسط الجدار الغربي إرتفاعه 2.85م وعرضه 1.70م يحتوي على بويب صغير بإرتفاع 1.20م وعرض 45 سم وهو باب متقن من صنع تونسي؛ هذا ما دلت عنه الكتابة المنقوشة فوقه هذا نصها:

. الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وسلم
. ركب هذا الباب يوم الأحد ثامن شهر الله
. المعظم شوال سنة 46 وماية وألف على
. يد صانعه صطا أحمد بن عمر الشريف
. الجبايلي النقاش غفر الله له أمين وباني هذا
. المسجد الحاج أمحمد السعد ابن عمر الصفاقصي
. رحمه الله

يوجد باب آخر بالجهة اليمنى للمحراب بعرض 75 سم وارتفاع 1.60م يدخل إلى غرفة الإمام، وآخر على الجهة اليسرى للمحراب بعرض 93 سموإرتفاع2.35 م خاص بغرفة المنبر، أما النوافذ توجد في الجدار الغربي نافذتان ومثلهما في الجدار الشرقي ونافذة في الجدار الشمالي ومثيلتها في الجنوبي وأخرى في رقبة القبة التي تتقدم المحراب إضافة إلى مجموعة من الشمسيات، إضافة الى ذلك نجد بيت الصلاة مباني أخرى إضافية مثل ما هو الشأن في مسجد الرسول ﷺ(Lucien, 1860, p. 34)وهي تتمثل في غرفة صغيرة خاصة بالإمام.

المحراب: ([ب] من الشكل 01) يتوسط الجدار الجنوبي وهو عبارة عن تجويف معقود يبلغ عرض فتحته 1.70م وعمقه 1.80م وإرتفاعه 2.75م، الجزء العلوي من التجويف مغطى بنصف قبيبة مزينة بأخاديد وهي تأخذ شكل دائري وتنطلق على شكل أشعة

من نصف دائرة تعلو الطنف الجزء السفلي بإرتفاع 1.55م وهو بسيط وأملس، على جانبي المحراب توجد ساريتان أسطوانيتان من مادة الحجر بإرتفاع 1.50م يعلو كل منهما تاج منحوت من الحجر تشبهان ما هو موجود في مسجد الخذري، يعلو المحراب عقد نصف دائرية بإرتفاع 1.50م وقطر 1.80م تحيط به حافة جصية مستطيلة ترتكز على عمودين جصيين يأخذان شكلا حلزونيا، زينت الحافة بواسطة خطوط هندسية ونباتية.

المنبر: يحتوي المسجد على منبر أثري إن صحت الروايات المتواترة التي تقول أنه وضع لما وسع ورمم المسجد عام 1147هـ/1734م على يد الشيخ محمد بن محمد بن الطيب الذي جلب صناع وحرفيين من تونس وهذا ما تؤكده الكتابة الموجودة على الباب الغربي للمسجد، وهو عبارة عن منبر خشبي به نقوش وزخارف نباتية وهندسية مع لمسة من فن الآرابيسك، من مميزاته أنه متحرك على عجلات من حديد، يبلغ طوله 1.95م وعرضه 65 سم يتكون من خمس درجات متوج بعقد خشبي مفصص على شكل حذوة الفرس، يحيط بالعقد إطار مربع الشكل مع وجود عصا للإمام أسفلها متوج بحديد، أثناء عدم إستعماله يدخل إلى فجوة مستطيلة الشكل بعمق 2م وعرض 70 سموإرتفاع 3م تتوفر على باب أشرنا إليه سابقا([د] من الشكل 01).

2.4 العناصر المعمارية :

تتمثل في الروافع وهي نوعان أعمدة وأقواس؛

.الأعمدة أو السواري: بالجامع مجموعة من السواري بعضها في بيت الصلاة والبعض الآخر في الصحن، كل سارية تتكون من قاعدة وبدن وتاج، يقدر عددها في بيت الصلاة بـ 24 سارية موزعة على أربعة صفوف موازية لجدار القبلة، كل صف يحتوي على ستة سواري، تقدر المسافة بين سارية وأخرى بـ 2.30م وإرتفاعها يقدر بـ 2.10م، يأخذ بدن السارية شكلا أسطوانيا أملس، أما القاعدة فهي مربعة الشكل من مادة الحجر مثل ما هو موجود في مسجد سيدي موسى الخذري ومسجد قلعة بني حماد (بورويبة، 1977، صفحة 290)، في صحن الجامع توجد عشرة أعمدة موزعة كالتالي: أربعة في صف موازي لجدار المحراب واثنين في صف على يسار المحراب وأربعة في صف على يمين المحراب، وهي تحمل أقواس الرواق الموجود في الصحن تأخذ بنفس الشكل الموجود في بيت الصلاة يقدر

إرتفاعها بـ 2.40م، أما المسافة بين سارية وأخرى فهي تقدر(1.70م و1.80م) بالنسبة لأعمدة بيت الصلاة تعلوها تيجان منحوتة من الحجارة يقدر إرتفاع كل واحد منها بـ 45 سم ويتكون من قسمين: قسم علوي على شكل متوازي الأضلاع، وقسم سفلي يأخذ شكل هرم مقلوب قاعدته أسطوانية مع زخرفة هندسية بسيطة، أما أعمدة الصحن فهي من نفس المادة جزؤها العلوي يأخذ شكل متوازي الأضلاع بزخرفة هندسية بسيطة والجزء السفلي أسطواني الشكل.

.**الأقواس:** توجد في بيت الصلاة والصحن وهي متجاوزة لنصف الدائرة كما هو الحال في مسجد الخذري قطرها 1.90م وسمكها 20 سموإرتفاعها 2م، ما بين الأقواس والتيجان توجد روابط خشبية لتثبيت فتحات الأقواس وهي تقنية أستعملت في كافة المساجد المبكرة (Lucien، 1860، صفحة 58)، وخلال عمليات الترميم أضيفت قضبان حديدية لزادة الدعم، كما يلاحظ بين التيجان والأقواس ما يعرف بالوسادة والطنف لزيادة إرتفاع سقف بيت الصلاة؛ وهي تقنية أستعملت في مسجد الخذري ومسجد سيدي عقبة ببسكرة وغيرهما من المساجد الجامعة كجامع دمشق والمسجد الجامع بالقيروان وجامع الزيتونة (بورويبة، 1977، صفحة 226).

. **السقف:** كان يغطي جامع سيد لمبارك سقفا مسطحا، بإستعمال مواد محلية تتمثل أساسا في خشب النخيل والطين والجص مثل ما هو مستعمل في باقي المعالم المعمارية بخنقة سيدي ناجي، وأثناء عملية الترميم التي تمت عام 1980م أستعملت طريقة التسقيف التي تعتمد على القباب المنخفضة على شكل قبو؛ أي القبة المقوسة مع إستعمال عوارض حديدية ومادة الإسمنت، أما سقف الصحن فما زال مسطح.

يتدلى من سقف بيت الصلاة ثريات نحاسية تعود إلى الفترة العثمانية، وبالقرب من المحراب تتدلى بيضتا نعام وهذا للتذكير بالإسم الأول لخنقة سيدي ناجي السالف الذكر.

الشكل 01: مخطط جامع سيدي لمبارك والمدرسة الناصرية

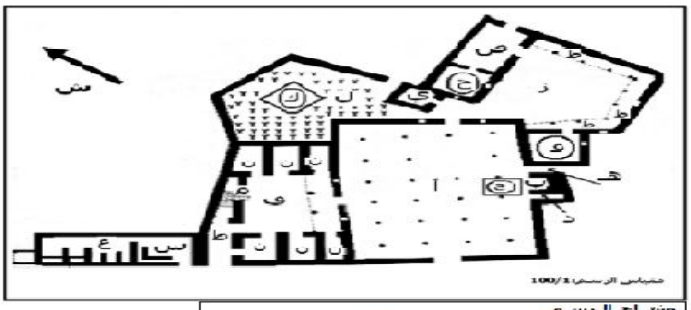

مفتاح الرسم			
أ	بيت الصلاة	ي	المئذنة
ب	المحراب	ك	قبة المقبرة
ج	قبة المحراب	ل	المقبرة
د	غرفة السبر	م	درج (سلم)
هـ	غرفة الإمام	ن	ظرف
و	ضريح بن حسين	س	منصاة
ز	صحن	ع	مراحيض وحمامات
ح	ضريح سيدي لمبارك	ف	فناء المدرسة الناصرية
ط	رواق	ص	سقيفة

من إنجاز الباحثة

. القباب: بالجامع أربع قباب، الأولى نصف كروي تتقدم المحراب تقوم على قاعدة مثمنة فتحت بها شمسيات للإضاءة، ووجود القبة أمام المحراب تأكيد على أهميته، وقبة أخرى فوق ضريح سيدي لمبارك وضعت أثناء الإصلاحات والتوسعات التي قام بها الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد الطيب عام 1171هـ/1758م ووفقا للكتابة المحفورة أعلى باب الضريح، وهي تأخذ شكل نصف كروي ونفس الشكل تأخذه أيضا القبة الموجودة على ضريح بن حسين محمد بن حسين والمقبرة العائلية.

. المئذنة: من الممكن أن يكون سيدي لمبارك قد وضع مئذنة لزاويته التي بناها في الخنقة وبالتالي تكون من بين أقدم المآذن في بلاد الزاب، ولكن الشيء الأكيد أنها رممت أو أعيد بناؤها في عهد محمد بن محمد الطيب عام 1147هـ/1734م الذي قام بتوسيعات وإصلاحات للمسجد، كما رممت في عهد حسين بناصر بعد سقوطها عام 1789م وكانت تؤدي وظيفة الآذان والمراقبة بسبب الصراع الذي كان بين الخنقة وجيرانها خاصة لياتة على الماء، لأنها تشرف على جميع جهات الخنقة (Mercie، 1916، الصفحات 157-160)، توجد في الركن الشمالي الشرقي للمسجد ملاصقة لضريح سيدي لمبارك، لم تخرج عن قاعدة بناء المآذن في بلاد المغرب (عزوق، 1996، صفحة 51) ، وحتى في منطقة الزاب، تقوم على قاعدة مربعة الشكل بطول ضلع يبلغ 3.10م ويقدر إرتفاعها 25.80م، لها باب يفتح

في الصحن عرضه 60سموارتفاعه 1.25م وهي تتكون من برج وجوسق مثل ما هو موجود في مئذنة سيدي موسى الخذري ومسجد سيدي عقبة ببسكرة.

ـالبرج: يبلغ إرتفاعه 23.90م وعرض كل من جوانبه الأربعة عند القاعدة 3.10م تتوسطه نواة مركزية خاوية تحيط بها الدعامة المركزية المربعة، عدد درجاته ثلاثة وستون درجة، والبرج عبارة عن كتلة واحدة في الجزء العلوي منه نافذتين متجاورتين يعلوهما قوسين منخفضين بينهما سارية صغيرة، في أسفل النافذتين بالواجهة الجنوبية والشمالية توجد أربعة فتحات صغيرة مستطيلة الشكل العلوية أكبرهم.

ـ الجوسق: عبارة عن جوسق صغير مربع الشكل بارتفاع 1.40م، طول ضلعه حوالي 80 سم في واجهته الجنوبية نافذة يعلوها قوس منخفضة وينتهي بقبيبة حادة.

3.4 الأضرحة:

ما يميز جامع سيدي لمبارك عن باقي مساجد بسكرة تعدد الأضرحة فيه الشيء الذي لا نجده لا في مسجد سيدي موسى الخذري ولا في سيدي عقبة فكلاهما يحتوي على ضريح واحد وحتى المسجد العتيق ببرج بن عزوز الذي يعود إلى الفترة العثمانية فلا يوجد به أي ضريح، وظاهرة تعدد الأضرحة تلاحظ خاصة في العمارة السلجوقية حيث تكون المجموعة المعمارية من هذا النوع تتألف من جامع ومدفن ومكتبة (مصطفى، 1987، الصفحات 30–39) ، ومن الأضرحة الملحقة بجامع سيدي لمبارك:

يوجد قبر ضريح سيدي لمبارك: ([ح] من الشكل 01) في الجهة الشمالية الشرقية للمسجد ملاصق للمئذنة وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل بطول 3.70م تعلوها قبة نصف كروية، له باب بإرتفاع 1.95م وعرض 93 سم، أمامه عمودين أقل سمكا مما هو موجود في الجامع إضافة إلى نافذتين مربعتي الشكل في الجدار الغربي وأخرى في الجدار الجنوبي، في داخل الضريح توجد لوحة من الحجر مستطيلة الشكل عليها كتابة بخط النسخ المشرقي نفذت بطريقة الحفر الغائر مع بعض الزخارف النباتية تتمثل في أوراق ومراوح وهي اللوحة التي أودعها علي بن حسين باي تونس أثناء إقامته في الخنقة وهذا نصها:

. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على

. سيدنا محمد وسلم

. أودع علي بن حسين باي شهادة

. أن لا إله إلا الله محمد رسول الله يوم

. لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

. ناقشها أصطا حسين سنة 1151 هـ

كما نجد ضريح آخر لأحمد بن ناصر الذي يوجد في الركن الشمالي الشرقي للجامع وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها 2.40م تعلوه قبة نصف كروية إضافة إلى مقبرة خاصة بالعائلات الشريفة بالخنقة، ما يميز هذه المقبرة أنها مغطاة وقبورها تأخذ شكلا طوليا متدرج وعلى بعض منها عمامة من الرخام أو الحجر إضافة إلى شواهد جنائزية من الرخام عليها كتابة شاهدية تتمثل في البسملة واسم ولقب المتوفي وتاريخ الوفاة، ونجد أيضا ضريح ثالث لـ: ابن حسين محمد بن حسين ([و] من الشكل 01) الذي يوجد في الركن الجنوبي الشرقي للجامع يفتح على الصحن، وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل عليها قبة نصف كروية بجداره الجنوبي نافذة تطل على الخارج.

4.4 الدراسة الفنية:

يحتوي الجامع على زخرفة بسيطة تتكون من:

. عناصر نباتية: (الصورة 06)تتمثل في الغصن والساق والورقة والزهرة ذات الفصوص الأربعة أو الستة أو الثمانية، والثمرة وشجرة السرو وورقة الأقنثة، توجد هذه الزخارف على نافذة ضريح سيدي محمد بن حسين وإطار المحراب وإطار الباب الغربي للمسجد مع إستعمال الزليج بألوان زاهية في محراب الصحن.

. عناصر هندسية:(الصورة 06) أستعملت هذه العناصر بكل أنواعها سواء الخطوط المستقيمة والمتوازية والمتقاطعة والمنحنية والمنكسرة إضافة إلى المثلث والمربع والمستطيل والمعين والنجمة، هذا ما نلاحظه في داخل المحراب وخارجه وفي المنبر الخشبي وإطار الباب الشرقي والباب الغربي، استعملت طريقة الحفر الغائر والبارز في تنفيذها .

. عناصر كتابية: تم إستعمال الخط المغربي في تنفيذ معظم الكتابات الموجودة في جامع سيدي لمبارك إضافة إلى المشرقي حسب ما أشار إلى ذلك Gustave Mercier (Mercie، 1916، صفحة 142)، ونفذت هذه الكتابات سواء على الرخام أو الحجارة أو الجص.

5. المدرسة الناصرية:

هي نفسها الزاوية الناصرية التي أختلف في نسبها بين من ينسبها إلى مؤسسها الشيخ أحمد بناصر الذي قام بإتمام بنائها وبين من يرى أنها تنسب إلى الطريقة الناصرية التي انتشرت في الخنقة على يد سيدي عبد الحفيظ بن محمد الطيب.

5.1 تأسيس المدرسة الناصرية:

الإشكالية التي طرحت بالنسبة لتاريخ بناء جامع سيدي لمبارك لا نجدها بالنسبة للمدرسة الناصرية الملاصقة لوجود تاريخ صريح لبنائها وهو المذكور على لوحة من الرخام مستطيلة الشكل بطول 1.50م وعرض 25سم موجودة فوق باب المدرسة من جهة بيت صلاة مسجد سيدي لمبارك ونصها كالتالي:

. الحمد لله وحده بنيت هذه المدرسة المباركة المسماة بالناصرية على يد أفقر الورا

. وخديمالفقرا المستمسك بسنة محمد خير الورا أحمد بن ناصر شكر الله صنيعه

. وأمده من الثواب جزيله ربنا تقبل منا إنك السميع العليم بتاريخ أواخر رجب من عام إحدى وسبعين ومایة وألف.

أي أن أحمد بن ناصر بن محمد الطيب هو الذي قام ببناء المدرسة عام1171هـ/1758م؛ أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عن الترميمات التي قام بها هذا الأخير في جامع سيدي لمبارك من ماله الخاص، وبهذا تكون المدرسة الناصرية بالخنقة من أقدم الزوايا في منطقة الزاب بالمقارنة مع زاوية علي بن عمر التي تؤرخ بـ 1780م والزاوية المختارية بـ 1788م، أعتبرت المدرسة الناصرية من أشهر المدارس ليس في الزيبان فقط بل في الجزائر وتونس وليبيا فلقد كانت مقصد طلبة الزيبان ووادي سوف والأوراس وزواوة وحتى قسنطينة وعنابة وتونس وطرابلس أيضا (القاسم، 2002، صفحة 83)، وكان الطلبة يقيمون في هذه الزاوية، ويتكفل شيخها وأقربائه والبعض من أهالي الخنقة بإطعامهم الدائم إلى أن ينتهي الطالبة من الدراسة أو ينتقلون إلى حاضرة علمية أخرى (حسين م.، 2002، صفحة 17)

كانت المدرسة تدرس العلوم الشرعية واللغوية والنحو...إلخ، وهذا ما ذكره الورتلاني(الورتلاني، 1908، صفحة 119) في قوله:" لها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها، فإنهم مشتغلون بالنحو والفقه والحديث، خصوصا مختصر البخاري لابن أبي حمزة،

وأما علم الكلام والمنطق فمنعدم في محلهم رأسا وقد سألتهم عن عدم اشتغالهم بعلم التوحيد فقالوا: وهل تحتاج الشمس إلى دليل ؟ في قوة قضية قائلة أن الله لا يحتاج في معرفته إلى دليل... "، يلاحظ تجنب علماء الخنقة دراسة علم الكلام والمنطق والتوحيد ربما يعود إلى تعدد الآراء في هذا المجال وتنوعها وفي بعض الأحيان تناقضها لذلك يجب دراستها بتعمق أو الإعراض عنها.

من خريجي المدرسة الناصرية أحمد التليلي القماري المشهور بخطه البديع وخليفة بن حسن القماري صاحب " جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل "، والمكي محمد بن إبراهيم قاضي سيدي عقبة وابن حسين محمد الطيب قاضي أولاد جلال وعمراني المسعود قاضي وادي سوف والشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أكمل دراسته بالزيتونة والشيخ أحمد السرحاني الذي كان عضوا فعالا ومدرسا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (حسين م.، 2002، الصفحات 17-18).

يمكن القول أن المدرسة الناصرية وغيرها من الكتاتيب القرآنية التي كانت منتشرة في الخنقة لعبت دورا هاما في تعليم سكان الخنقة وغيرهم وتحفيظهم كتاب الله عز و جل.

5.2 الدراسة المعمارية للمدرسة:

لم تخرج عمارة المدرسة الناصرية عن طابع العمارة الإسلامية في خاصية أساسية وهي الإنفتاح على الداخل حيث يوجد الصحن([ف] من الشكل01) الذي تحيط به باقي الوحدات المعمارية، فهي تأخذ شكل غير منتظم يولج إليها من بابين باب رئيسي يوجد في الجهة الغربية عرضه 1.70م وإرتفاعه 2.20م يؤدي إلى رواق صغير ذو سقف مقوس يوصل إلى صحن المدرسة، وباب آخر في الجهة الجنوبية للمدرسة في الجدار الذي يفصل بيت صلاة مسجد سيدي لمبارك عن المدرسة يفتح أيضا في الصحن المبلط بالآجر الأحمر مثل ما رأينا في صحن المسجد وهي تتكون من ثلاثة عشر غرفة([ن] من الشكل 01) موزعة على طابقين طابق أرضي به قاعات الدراسة وعددها ستة يصعد منه للطابق العلوي بواسطة سلم يتوسط الجدار الجنوبي حيث توجد غرف الطلبة على يساره ويمينه، وهذه الغرف مخصصة لإيواء الأئمة والطلبة وهي غرف بسيطة خالية من أي زخرفة، هذا الطابق

به شرفة مغطاة تطل على الصحن، يقوم سقفها على أعمدة وعقود مثل التي رأيناها في المسجد.

أستعمل في تسقيف المدرسة طريقة القباب المنخفضة التي تأخذ شكل قبو بإستعمال مادة الآجر والجص، كما توجد بالمدرسة مكتبة لكنها لا تحتوي على شيء سوى أحواض ماء لمحو الألواح، ومن العناصر المعمارية بالمدرسة نجد الأعمدة؛ حيث يوجد عمودين عليهما تاجين من النوع الكورنثي في وسط الصحن مقابلين للباب الذي يفتح في بيت الصلاة، وستة أعمدة في شرفة الطابق الأول بنفس الشكل والمادة التي رأيناها في جامع سيدي لمبارك، فقط الموجودة في الشرفة أقل طولا من الموجودة في الصحن، أما العقود فهي على نفس الشكل الذي رأيناه في الجامع، وبالنسبة للعناصر الزخرفية فهي قليلة جدا باستثناء الكتابية منها التي سبقت الإشارة إليها وبعض الزخارف الهندسية والنباتية الموجودة على إطار الباب الخارجي للمدرسة.

6. خاتمة:

نصل الى القول أن التراث العمراني الذي يعود إلى العهد العثماني بخنقة سيدي ناجي ذو أهمية كبيرة وقيمة تاريخية ومعمارية وفنية بالغة تمكن من التعرف على المستوى المعيشي والتطور الحضاري الذي عرفته المنطقة؛ تمثل في عمارة دينية وأخرى مدنية، الأولى تتجسد في مسجد سيدي لمبارك، والثانية في المدرسة الناصرية والسرايا، إلا اننا نلاحظ أن كل هذه المعالم تميزت بالتنوع في تخطيطها العام وتخطيط وحداتها ومختلف أجزائها وعناصرها المعمارية والفنية، حيث كانت اللمسات المعمارية العثمانية بارزة سواء في القباب أو في الأقبية والمآذن، والمنبر المتحرك...إضافة إلى طريقة بناء القبور وشواهدها.

ورغم أهمية وقيمة هذه المعالم إلا أنها تعيش وضعية متدهورة، بسبب عدم الاهتمام والعناية بالتراث العمراني من قبل الجهات المعنية به منذ عقود طويلة، وضعف اداء الكوادر الهندسية والفنية العاملة في مجال الحفاظ على التراث العمراني، مع انخفاض مستوى الوعي لدى المواطنين وافتقارهم الى إدراك أبعاد أهمية التراث العمراني والحفاظ عليه، كذلك المضاربات العقارية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى الربح المادي على حساب التراث العمراني، وحتى التي رممت لم يراعى في ترميمها ضرورة الحفاظ على أصالتها مما أفقدها الكثير من قيمتها بل شوهها، لذلك هي في أمس الحاجة إلى دراسات معمقة وأبحاث شاملة

تساعد في تصنيفها وترميمها والرقي بها بهدف المحافظة على الذاكرة الجماعية وتنمية الوعي التاريخي واستغلالها فيما يخدم التنمية المحلية بتنشيط السياحة الثقافية بالمنطقة، ولن يكون هذا إلا بتشكيل لجنة استشارية مختصة في الفنون والعمارة الإسلامية تأخذ على عاتقها متابعة وتنفيذ القوانين والتشريعات المتعلقة بالحفاظ على التراث العمراني، مع الالتزام بالقوانين والتشريعات المتعلقة بتشييد المباني الجديدة في المناطق التاريخية القديمة، وإعداد مخططات وتصاميم لمناطق التراث العمراني من قبل جهات استشارية هندسية متخصصة في العمارة الإسلامية، ودعم وتطوير المؤسسات الرسمية والمنظمات غير الحكومية المعنية بالحفاظ على التراث، وتهيئة وتدريب الكوادر الفنية في مجال الحفاظ على التراث العمراني مع محاولة الاستفادة من تجارب البلدان المجاورة في هذا المجال.

6. قائمة المراجع:

- **المراجع باللغة العربية:**

أبو القاسم سعد الله، *زيارة لخنقة سيدي ناجي*، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 2002.

ابو القاسم سعد الله، *تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، 1830-1954* (المجلد ج 3)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985.

الحسن بن محمد السعيد الورتلاني، *نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار*، الجزائر، مطبعة بيار فنتانا، 1908.

الفيروز ابادي، *القاموس المحيط* (المجلد ج1). بيروت، دار صادر، 1996.

جامعة الدول العربية، ميثاق المحافظة على التراث العربي، 2003.

رشيد بورويبة، *الدولة الحمادية تاريخها حضارتها، الجزائر*، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.

صالح لمعي مصطفى، *القباب في العمارة الإسلامية*، بيروت، دار النهضة العربية، 1987.

عاشور بن محمد، *منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف*، الجزائر، المطبعة الثعالبية،1914/1332.

عائلة سيدي لمبارك، *الكناش*، خنقة سيدي ناجي، 1741.

عبد الكريم عزوق، *القباب والمآذن في العمارة الإسلامية*. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996.

كريمة بن حسين، *خنقة سيدي ناجي إبان العهد العثماني*. الجزائر: دار الهدى، 2002.

عبد العزيز فيلالي، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، جامعة قسنطينة، *مجلة سيرتا* (10)، صفحات المقال66-67، 1988.

محمد موهوب بن أحمد بن حسين، *قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي 1602-2002، دار الهدى، الجزائر، 2002.*

المراجع باللغة الأجنبية:

Golvin Lucien ,La Mosquée Ses Origines, Ses Morphologie, Ses Diverses Fonctions, Son Rôle Dans La Vie Musulmane Plus Spécialement en Afrique du Nord, Institut d Etudes Supérieures Islamiques d Alger,1860.

Stéphane Gsel, Atlas Archeologique de LóAlgérie,2 ED, Alger, ANAPSMH, 1997.

Gustave Mercie ,Khanguet Sidi Nadji Quelques Inscriptions Arabes Inédites, Recueil des Notices et Mémoires de la SociétéArcheologique du Département de Constantine, Ve.D.Brabam ,1916.

7.الملاحق:

الصورة 01:المدخل والواجهة الرئيسية للسراية

من إنجاز الباحثة

الصورة 02:حقيقة المدخل الرئيسي للسراية

من إنجاز الباحثة

الصورة 03: كتابة تأسيسية لجامع سيدي لمبارك

من إنجاز الباحثة

الصورة 04: صحن جامع سيدي لمبارك

من إنجاز الباحثة

الصورة 05: بيت صلاة جامع سيدي لمبارك

من إنجاز الباحثة

الصورة 06: زخرفة نباتية وهندسية بجامع سيدي لمبارك

من إنجاز الباحثة